

المحور الأول : مدخل عام لتاريخ الحضارات القديمة

المحاضرة رقم 01 :

علم التاريخ: (مفاهيم عامة)

1. التاريخ :

أ. التعريف : * . لغة : التاريخ في اللغة بمعنى الوقت أو الإعلام به ، و قد يأتي بمعنى الغاية ¹ ، و أصل لفظ التاريخ العربي مشتق من لفظ arch الذي ينطق في اليونانية " أرخ " ، و معناه القديم أو القدم . بكسر القاف . و لذلك سمي علم الآثار القديمة بالآركيولوجيا Archiology ، أما عن لفظ History الإنجليزي و ما يقابله storiā الإيطالي و Histoire الفرنسي، فهو مشتق من لفظ " ستوريا " اليوناني و معناه الحكاية ، و منه جاء لفظ " story " الإنجليزي، و دخل اللغة العربية قبل الإسلام بمعنى الحكاية أو القصة، حيث دلّ التعبير القرآني "أساطير الأولين" على ذلك المعنى. ²

* اصطلاحاً : هو علم يدرس الانسان في تفاعلاته عبر الزمن مع محيطه و بني جنسه ، كما يرصد مستوى انتاجه المادي و المعنوي ³ ، هذا و يستعمل لفظ "تاريخ" في الاصطلاح على نحوين اثنين، فتارة يستعمل ويراد بها جملة الحوادث التاريخية، وتارة أخرى تستعمل ويراد بها طريقة التعامل مع هذه المادة أو كيفية التأريخ لتلك الأحداث . وهذه الازدواجية في الاستعمال أدت إلى خلط في فهم معنى اللفظ. ⁴

* الحوادث التاريخية : **Historial events** هي مادة التاريخ و موضوعه و هي كل ما يطرأ من تغير في حياة البشر يكون مفاجئاً كزلازل يهدم المدن أو عنيفا كقيام حرب أو بطيئاً غير محسوس كانهطاط دولة أو تغير اجتماعي ، أو حدث دون أن يتفطن له أحد كميلاد شخصية صانعة للتاريخ ، و تشترك الحوادث التي تدخل ضمن موضوع علم التاريخ أنّ حياة الانسان قبلها و بعدها تختلف. ⁵

¹ - محمد علي التهناري ، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، تر: عبد الله الخالدي ، ج1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ص365.
² - قاسم يزبك ، التاريخ و منهج البحث التاريخي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص7 ، وأنظر ذلك في : حسين مؤنس ، التاريخ و المؤرخون ، دراسة في علم التاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، د:ط ، 1984 ، ص 7.
³ - علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، تر: خليل علي، دار الأمير، بيروت ، ط2 ، 2007 ، ص 14 .
⁴ - قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ عند العرب و المسلمين ، دار المعارف، القاهرة، ط 2، د : ت، ص 27 - بتصرف - ، وأنظر ذلك في : فرانز روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2 ، 1983 ، ص18.
⁵ - حسين مؤنس ، التاريخ و المؤرخون ، دراسة في علم التاريخ ، ص21- بتصرف -

ب. أهمية دراسة علم التاريخ : يُمكن اختصارها كالآتي :

*. معرفة أحوال الأمم الماضية .

*. ينفع في العظة والعبرة بأحوال السابقين و تجنب تكرار الأخطاء ، حتى أنّ ابن خلدون سمى مصنفه التاريخي بـ "كتاب العبر" .¹

*. الاعتزاز بماضي الأمم ونضال الأجيال في سبيل ترسيخ القيم الماضي و المصير المشترك² (التوعية بالانتماء المشترك للأعراق البشرية المختلفة المكونة لمجتمع ما)

*. يمنح التاريخ للقارئ نماذج بشرية سياسية و علمية و فكرية يمكن الاقتداء بها ، في ظل غياب القدوة المجتمعية المعاصرة للقارئ .³

ج. العلوم المساعدة : يحتاج الباحث في علم التاريخ الى الاعتماد على العلوم المساعدة الآتي لفهم حركة

التاريخ و تحليل وقائعه و منها :

1_ علم اللغات (القديمة) و قراءة الخطوط Paliographie: و هي اللغات الأصلية الخاصة بموضوع بحثه لأن الترجمات لا تفي بالغرض ، وحسب المتخصصين فلا يعقل لباحث في التاريخ الفرعوني ان يجهل اللغة و الكتابة الهيروغليفية أو الديموطيقية ، و يقترب منها ضرورة اتقان علم الفيلولوجيا (Philology) وهو علم فقه اللغة فلا بد لفهم النصوص التاريخية معرفه لغة هذا العصر ومصطلحاته التاريخية التي شاعت فيه.

2_ علم الوثائق (الوثائق الرسمية) : حيث أنّ الوثائق هي الأصول التي تحتوي على معلومات تاريخية. ومن الضروري ان يتعلم الباحث في التاريخ الاسلوب والمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذي يريد دراسته، و يقصد بها المعاهدات و الكتابات الرسمية كالأوامر و المراسلات السياسية.⁴

3_ علم النميات والمسكوكات : وهي النقود فهي تحمل صور الالهة والملوك والامراء واسمائهم وذكرى حوادثهم التاريخية وسنوات ضربها، ولها الأهمية البالغة في قطعية التزمين للأحداث و فترات الملوك .

¹ - حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص15

² - فريد بن سليمان ، مدخل الى دراسة التاريخ ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، د:ط ، 2000 ، ص23.

³ - عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المسلمون و كتابة التاريخ . دراسة في التأصيل الإسلامي للتاريخ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا - م أ ، ط1 ، 1993 ، ص ص 62 -65 - بتصرف -

⁴ - قاسم يزبك ، التاريخ و منهج البحث التاريخي ، ص ص 52-53 - بتصرف -

4 _ علم الجغرافيا: إن الارتباط بين الجغرافيا والتاريخ ارتباط وثيق فالأرض هي المسرح الذي حدثت عليه الوقائع التاريخية وهي ذات اثر كبير في توجيه مصائر النوع الإنساني وللظواهر الجغرافية المختلفة أثر كبير في الانسان وبالتالي في التاريخ (البقاع تؤثر في الطباع) .

5_ علم الاقتصاد: حتى أن بعض المؤرخين يميلون الى تفسري الحوادث التاريخية وفق التعليل الاقتصادي و مثاله حدوث فترة الاضطراب بعد الدولة القديمة في مصر الفرعونية ، كما أنّ الاقتصاد و مشكلاته سبب لتفسير الكثير من الهجرات البشرية قديما ، وهنا يظهر أنّ العوامل الاقتصادية ذات اثر ظاهر في سير التاريخ فالثروة الطبيعية في بلد ما تحدد نوع الانتاج الزراعي والصناعي ونوع التبادل التجاري.¹

6_ علم الآثار : و هو العلم الذي يدرس المخلفات الكثيرة التنوع .. ، غير أنّ أكثرها أهمية هي المخلفات المكتوبة كونها ذات دلالة تاريخية أكبر و أقرب الى المعلومة القطعية .²

وكذلك على الباحث في التاريخ أن يكون لديه معرفه بعلم النفس والقانون والاحصاء ..

د . المناهج المتبعة في الدراسة : Methodologie historique : منهج البحث التاريخي هو مجموعة الطرق

و التقنيات التي يتبعها الباحث و المؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، و إعادة بناء الماضي بكل وقائعه و زواياه ، وكما كان عليه زمانه و مكانه، و يجمع تفاعلات الحياة فيه ، وهذه الطرق قابلة دوما للتطور و التكامل مع تطور جموع المعرفة الإنسانية و تكاملها و منهج اكتسابها³.

ويقصد بالمنهج التاريخي كذلك محاولة الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في الأحداث الماضية، وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الإنسان، ويحاول الباحث تحديد الظروف التي أحاطت بالظاهرة منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع لها من قوانين.⁴

و على اعتبار التاريخ من العلوم الإنسانية فيمكن في دراسته الاستعانة بمناهج إنسانية منها المنهج الوصفي و المنهج المقارن، تختلف في درجة الاستعانة بها حسب النسق العام للموضوع المراد دراسته .

¹ - قاسم بزبك ، المرجع السابق ، ص ص 55-56 - بتصريف - .

² - عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، المدخل الى علم التاريخ ، دار المريخ ، الرياض ، د:ط ، د:ت ، ص 71 - بتصريف -

³ - عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المسلمون و كتابة التاريخ . دراسة في التأصيل الإسلامي للتاريخ ، ص ص 26-27 - بتصريف -

⁴ - عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المرجع السابق ، ص 27.